المعاني الثواني في أسلوب الاستفهام بالهمزة في القرآن الكريم

د. نورة صبيان بخيت الجهني، أستاذ فقه اللغة المساعد، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية.

ملخـــص

وظّف القرآن الكريم أسلوب الاستفهام لإيصال المعنى للمخاطبتن ، فالاستفهام القرآني من أفضل الطرق لإثارة الانتباه ، وتوجيه العقول إلي الحقائق وتفتيح الأذهان إلي حسن التدبر. وذلك عن طريق سياقات متعددة لا يقوم الخبر مقامها . وإذا كان الخطاب القرآني موجه من الله سبحانه وتعالي للمخلوقتن، فلا شكّ في أنّه لا يعني المعنى الحرفي للاستفهام ؛ فهو يستفهم ليقرّر حقيقة ، أو لينكر أمراً ، وهذا الأسلوب مما انفرد به القرآن الكريم .

ويأتي البحث للوقوف على المعاني الثواني لهمزة الاستفهام في القرآن الكريم بناءً على ما جاء في نظرية النّظم عند عبد القاهر الجرجاني الذي سبق فيها أصحاب النّظرية التّداولية عند حديثهم عن انتقال الدّلالة من المعنى الحرفي إلي المعنى الضّمني بحسب السّياق .

Abstract

The holy Qura'n has used the interrogative technique to convey the meaning to the addressees, The Qura'nic interrogation is one of the best ways to grap attention , directing the minds to facts and opening the brains to the best contemplation . This is done through several contexts that can't be replaced by statements .

If the Qura'nic address is directed from Allah, Limillessin his glory, to his creatures, no doubt that He doesn't mean the literal meaning of the interrogation, He is using interrogation to show a fact or to disapprove of a certain matter . This technique is used only by the holy Qura'n .

The research aims to show the other meanings of the " hamza , the first letter in the Arabic alphabet " for interrogation in the Holy Qura'n according to what was has been mentioned in the formulating theory by Abdul Qaher. EI-Gergany who had preceded the owners of the pragmatic theory when they have talked about the delete the transferring the semantics from the literal meaning to the inclusive meaning of the context .

مقدمـــة :

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه ملء السماوات وملء الأرض ما شاء من شيء بعد ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام المتقين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد ،

يتناول البحث المعاني الثَّواني لأسلوب الاستفهام بالهمزة في القرآن الكريم ، ويعرض للمعاني الثّواني عند علماء البلاغة والنحو واللغة ، وهي المعاني الضمنية التي تفهم من السياق الذي ترد فيه ، كما يعرض لهمزة الاستفهام وخصائصها النحوية، ووظيفتها الأسلوبية والبلاغية في تحقيق الدلالة القرآنية ؛ التي تتنوّع بتنوع سياقاتها . وهمزة الاستفهام تمتاز عن غيرها بخصائص لفظية ومعنوية ، ويُستفهم فيها عن المفرد وعن النسبة ، وعند العطف تتقدم أدواته . ويعدّ المنهج الوصفي التحليلي من أفضل المناهج التي يمكن تطبيقها على هذا اللون من الدراسات .

همزة الاستفهـــام :

أدوات الاستفهام كثيرة الاطراد في اللغة العربية ،وقد اهتمّ القدماء من علماء العربية بدراسة تلك الأدوات فعقدوا لها أبوابا في كتبهم سواء أكانت نحوية أم بلاغية أم لغوية .

والاستفهام في اللغة مشتق من الفَهْمُ ، ومعناه : معرفتك الشيء بالقلب ، يقال : فَهِمَهُ، فَهْمَا، وفَهَمَا، وفَهَامَةً: علِمهُ . وفَهِمْتُ الشَّيء: عقلته وعرفته، وفَهَّمْتُ فلانا وأَفْهمته، وتَفَهَّمَ الكلام: فَهِمَهُ شيئا بعد شيء. ورجل فَهِمٌ: سريع الفهم، ويقال: فَهْمٌ وفَهَمٌ. وأَفْهَمَهُ الأمر وفَهَّمَهُ إياه: جعله يفهمه. واسْتَفْهَمَه : سأله أن يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهَّمتُهُ تفهيمًا .[1]

أمّا في الاصطلاح فهو : " طلب حصول صورة الشيء في الذهن تصديقًا أو تصورًا، فإن كانت تلك الصورة هي وقوع نسبة بين الشيئين، فحصولها هو التصديق وإلا فهو تصور . "[2] أي: طلب الفهم أو المعرفة أو العلم بشيء ليس للمتكلم علم به.

وأدوات الاستفهام من الأدوات التي لها الصَّدارة في الكلام ،ولا يجوز تقدم شيء ممَّا في حيزها عليها ، وتنقسم إلى قسمين :حرفا الاستفهام وهما : الهمزة وهل ، وأسماء الاستفهام وهي :من ,ما ،ماذا ،متى, أيّان, أين , أنّى ، كيف ، كم ، أي ،والاستفهام بهذه الأدوات يكون عن أحد أمرين :الأوّل : النِّسبة و يسمّى التصديق ، والثاني : أحد أجزاء الجملة ،أو الحُكم ، أو العلاقة القائمة بين المسنَد والمسنَد إليه ويسمّى التَّصور . وإدراك النّسبة ؛ أي الاستفهام عن مضمون الجملة يستوجب التدبر والتأمل وهذا لا يستوجبه إدراك المفرد .

وتنقسم بحسب المستفهم عنه إلى ثلاثة أقسام : [3]

1. ما يطلب به التّصور تارة والتّصديق تارة أخرى وهو الهمزة .
2. ما يطلب به التصديق فقـــــــــــــــــط وهو "هل".
3. ما يطلب به التصور فقـــــــــــــــط وهو بقية الأدوات .

والذي يعنينا في بحثنا هذا همزة الاستفهام فهي أم باب الاستفهام . ومن أهم خصائصها :

1. هي أصل أدوات الاستفهام استعمالا ؛ إذ ذهب كثير من النحاة إلى أنَّها وحدها هي الأداة الأصلية في الاستفهام التي تستعمل في غيره ، وهي ترِد أكثر من غيرها ، يقول سيبويه (180هـ) : " وذلك لأنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره ، وليس للاستفهام في الأصل غيره ."[4]

2. بنيت أسماء الاستفهام لأنّها تضمَّنت معنى همزة الاستفهام ، وعلّل النحويون سبب بناء الأسماء في الاستفهام بأنّها متضمّنة معنى الحرفية في دلالتها ، قال ابن عصفور (663هـ) : " والأسماء كلَّها معربة إلا ما أشبه الحرف أو

تضمّن معناه كأسماء الشّرط فإنّها تضمّنت معنى (إنْ) وأسماء الاستفهام فإنها تضمّنت معنى (الهمزة) ." [5]

3. دخولها على :

1. الجملة المؤكدة بـ (إنّ) ، إذ اتّفق النّحاة في جواز دخول الهمزة دون سائر أدوات الاستفهام على (إنّ) المؤكّدة ، قال السيوطي (911هـ) : " إنَّ الهمزة تختصّ دون (هل) بالدّخول على (إنّ) ." [6]

2. جملة الشرط ، فقد ذكر الزركشي (749هـ) : إن الهمزة تختصّ دون (هل) بالدخول على جملة الشرط فتقول (أإنْ أكرمتني أكرمتك ؟). و(أإنْ تخرج أخرج معك ؟) ولا تقول هل إنْ تخرج أخرج معك؟ [7]

3. حروف العطف ، في مذهب سيبويه والجمهـــــور من النُّحاة أنَّ همزة الاستفهـــام إذا كانت في جملة معطوفة بـ(الفاء) أو (الواو) أو(ثمّ) فإنها تتقدّم على العاطف ، دلالة على أصالتها في التّصدير في حين أنّ أدوات الاستفهام الأخرى تتأخّر عنه ، وهذا هو القياس في جميع أجزاء الجمل المعطوفة .[8]

4. (هل) وعلى سائر أسماء الاستفهام ، أجاز المبرد هذا الأمر وأنشد :

سَائِلْ فَوَارِسَ يَرْبوعٍ بِشِدَّتِنَا ❖ أَهَلْ رَأَونَا بسَفحِ القُفِّ ذِي الأَكَمِ

وهو قليل لا يقاس عليه . [9]

5. الجمل المنفية والمثبتة : إذ خُصَّت من بين أدوات الاستفهام بهذه الخصّيصة، وغيرها لا يدخل إلا على المثبتة خاصة .

4. جواز حذفها " ذهب قوم إلى أن حذف همزة الاستفهـــــام ، لأمن اللبس، من ضرورات الشعر، ولو كانت قبـــل (أم) المتصلة. وهو ظاهر كلام سيبويه ، وذهب الأخفش (215هـ) إلى جواز حذفهـــا في الاختيار، وإن لم يكن بعدها (أم). وجعل من ذلك قوله تعالى " **وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَاعَلَيَّ أَنْ عَبَّدتّ بَنِي إِسْرَائِيلَ** " الشعـــــراء : 22 ، قال ابن مالك (672) : وأقوى الاحتجاج على ما ذهب إليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : وإنْ زنى، وإنْ سرق؟. فقال: وإنْ زنى وإنْ سرق. أراد: أو إنْ زنى وإنْ ســـرق؟ والمختار أنَّ حذفها مطـــرد إذا كان بعدها أم المتصلة، لكثرته نظماً ونثراً " [10] وعلى هذا فمن خصائص الهمزة التي تميزت بها من بقية الأدوات الأُخرى جواز حذفها لدلالة (أَمْ) عليها إذا فُهِمَ المعنى ودلّ عليه السياق،وهذا لا يختصّ بالشّعر وحده . وأمَّا إذا لم تكن (أم) في الكلام فلا يجوز حذفها.

5. تقديم الاسم على الفعل بعدها ، لَيس فِي أَدوات الِاستفهام ما إذا اجتمع بعده الاسم والفعل يليه إلا اسم في فصيح الْكَلَام إِلَّا الْهمزة ، يقول سيبويه :" وحروف الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل ، إلا أنَّهم قد توسعوا فيها فابتدأوا بعدها الأسماء ، والأصل غير ذلك " [11] وإذا جاء بعد أداة الاستفهام كلام فيه اسم وفعل ، كان التقديم للفعل أولى حملاً على الأصل فيها وتقديم الاسم قبيح ولا يجوز إلا في ضرورة الشعر . يقول سيبويه : " واعلم أنَّه إذا اجتَمع بعد حروف الاستفهام ، نحو (هَلْ) و(كَيْف) و(مَنْ) اسمٌ وفعلٌ ، كان الفعـــلُ بأن يَلِيَ حرفَ الاستفهام أوْلى ، لأنَّها عندهم في الأصل من الحروف التي يُذكر بعدها الفعل " [12] ونستدل بهذا على جواز دخول الهمزة على الاسم والفعل بلا قبح خلافًا لباقي أدوات الاستفهام الأخرى .

6. استعمالها في غير معنى الاستفهام ، ذهب بعض النحاة إلى أن (الهمزة) قد تستعمل في غير معنى الاستفهام فتختصّ بورودها لمعاني التّسوية والتّقرير والإنكار والتّوبيخ والتهكم والأمر والتعجب والاستبطاء وأن سائر الأدوات لا ترد لشيء من ذلك . [13]

والأرجح ما ذهب إليه التفتازاني أن أدوات الاستفهام أيضا تستعمل للتقرير والإنكار، ولكنها لا تكثر كثرة الهمزة في ذلك . [14]

7. وقوعها عوضا عن (واو القسم) ، تعد الهمزة الأداة الوحيدة التي تكون عوضًا عن هذه الواو فيجرون بها لنيابتها عنها ، وذكر النحاة أنَّ وقوع (همزة) الاستفهام عوضاً عن (واو) القسم لا يفقدها دلالتها على معنى الاستفهام .[15]

8. استعمالها مع (أم) للتسوية ، يقول سيبويه : " من هذا الباب قوله : ما أبالي أزيدًا لقيتَ أم عمرًا ، وسواء عليَّ أبِشْرًا كلَّمتُ أم زيدا ، كما تقول : ما أبالي أيَّهما لقيتَ . وإنَّما جاز حرفُ الاستفهام ههنا لأنَّك سوَّيت الأمرين عليك كما استويا حين قلت : أزيدٌ عندك أم عمرو ، فجرى هذا على حرف الاستفهام "[16] وذكر الاسترابادي (686هـ) أنَّ (الهمزة) تستعمل مطرداً مع (أم) المتصلة، ولا تستعمل (هل) معها إلا شاذا .[17] وعلى هذا فهمزة الاستفهام إذا كانت للتسوية جاء بعدها جملتان تفصل بينهما (أم) المعادلة المتصلة العاطفة .

ويتضح لنا أن دلالة التَّسوية اكتسبها السّياق من كلمة " سواء " و" أم " بدليل عدم انتفاء هذه الدلالة عند حذف الأداة ؛ لذا لا يمكن أن تكون الهمزة وحدها للتسوية .

9. التّصور والتّصديق : وهما من المصطلحات البلاغية ، التي أشار إليها علماء النحو دون استفاضة في الشرح . والتَّصور والتّصديق الاستفهامي هو أن "يستفهم عن المفرد وعن الحكم"[18] فالمفرد هو التّصور. والحكم هو التَّصديق . والهمزة تطلب أحد الأمرين التّصور أو التّصديق . "فإذا كانت الهمزة لطلب التّصديق كان جواب الاستفهام بـ (نعم) أو(لا) ، ولا يذكر معها معادل ويليها غالبا الفعل إن وجد "[19] ، ولا يكون الاستفهام لطلب التَّصور إلا بعد حصول التّصديق بأصل النّسبة : فعند ذلك تكون الهمزة للاستفهام عن المفرد الذي يليها سواء كان فاعلا نحو (أأنت ضربت زيداً ؟) إذا كان الشّك في الفاعل من هو أم مفعولا نحو (أزيدًا ضربت ؟) إذا كان الشّك في المفعول.[20] وعلى هذا تكون الهمزة لطلب التصور أو التصديق ، فتأتي لطلب التصور إذا كان السائل على علم بالنسبة التي تضمنها الكلام لكنّه لا يستطيع تحديدها لأنّه متردّد بين شيئين وهو يطلب تحديد أحدهما . وتأتي الهمزة لطلب التصديق إذا كان السائل مترددا ويراوده شكّ حول ثبوت النسبة أو نفيها ، وهو بسؤاله يطلب تعيينا لتلك النسبة إمّا ثبوتًا أو نفيًا .

المعاني الثّواني (معنى المعنى) :

بدأ الحديث عن نظرية معنى المعنى (The meaning of meaning) في العصر الحديث على يد الدكتور ريتشاردز [21] لكن الفكرة ظهرت عند علمائنا الأوائل حتّى اكتملت صورتها على يد عبد القاهر الجرجاني (471 هـ) فكانت له الرّيادة في هذا الجانب ، يقول الدكتور حمودة في مصطلح (معنى المعنى)عند عبد القاهر : " إنَّ الرّيادة الحقيقية لعبد القاهر الجرجاني تتمثَّل في جانب كبير منها في تقديمه لمصطلح مألوف في الدّراسات اللغوية والأدبية في القرن العشرين هو معنى المعنى ."[22]

ويشرح لنا عبد القاهر هذه الفكرة بقوله : " وإذ قد عرفتَ هذه الجملةَ فهاهنا عبارةٌ مختصرةٌ وهي أن تقولَ : المعنى ، ومعنى المعنى . تعني بالمعنى : المفهومَ من ظاهرِ اللفظِ والذي تصِلُ إليه بغيرِ واسِطَةٍ، وبمعنى المعنى : أن تعقِل من اللفظِ معنىً ثمَّ يُفْضِي بكَ ذلكَ المعنى إلى معنىً آخرَ كالذي فسَّرتُ لك . "[23]

وتتضح الصورة حين يضرب لذلك الكثير من الأمثلة ؛ منها على سبيل المثال قوله : " أوَلا ترى أنّك إذا قلتَ: هو كثيرُ رمادِ القِدْرِ، أو قلتَ : طويلُ النّجادِ، أو قلتَ في المرأةِ : نُؤُومُ الضّحى، فإنّك في جميعِ ذلك لا تفيد غرضَكَ الذي تعني من مجرَّدِ اللفظِ ولكنْ يدلّ اللفظُ على معناه الذي يوجبُه ظاهرُه ثم يعْقِلُ السامعُ من ذلك المعنى على سبيلِ الاستدلال معنىً ثانيا هو غرضُك كمعرفتكَ من كثيرِ رمادِ القدرِ أنَّه مضيافٌ، ومن طويلِ النّجادِ أنّه طويلُ القامة، ومن نؤومِ الضُّحى في المرأةِ أنّها مترفةٌ مخدومةٌ لها مَنْ يكفيها أمرَها "[24] وهذا يعني أنّ لكلّ جملة من تلك الجمل معنيين ، المعنى الأوّل وهو المعنى الحرفي الذي تصل إليه من ظاهر اللفظ دون واسطة ، والمعني الثّاني وهو الذي تستدلّ عليه بعقلك . من هنا نرى أنَّ المعاني الثّواني عند عبد القاهر هي أساس الجمال في الكلام ، وإليها ترجع

الفضيلة .

وكلام الجرجاني ينتمي لعلم التداولية أو البراجماتية (pragmatic)، وهو علم يهتم بدراسة معنى المعنى، وقد جعل بعض اللغويين هذا العلم بوصفه مستوى مستقلا من مستويات اللغة (الصوت، والصرف، والنحو، والدلالة، والتداولية)، وجعله بعضهم أحد فروع علم الدلالة أي إنّ مجال علم الدلالة أعم من مجال معنى المعنى وهو ما يعرف في الدراسات الحديثة بـ (semantics) الذي يدرس اللفظة المفردة من خلال المعنى الذي تدلّ عليه ، أو هو الفرع الذي يدرس علاقة الرموز بالأشياء التي تنطَبِق عليها [25] فـ " الكلامُ على ضربين : ضربٌ أنتَ تصلُ منه إلى الغرضِ بدلالةِ اللفظِ وحدَه وذلكَ إذا قصدتَ أن تخبِرَ عن زيدٍ مثلاً بالخروجِ على الحقيقةِ فقلتَ خرجَ زيدٌ وبالانطلاقِ عن عمرٍو فقلتَ : عمرٌو منطلِقٌ : وعلى هذا القياس . وضربٌ آخرَ أنتَ لا تصلُ منه إلى الغرضِ بدلالة اللفظِ وحده ولكن يدلُّك اللفظُ على معناه الذي يقتضيه موضوعُه في اللُّغةِ ثمَّ تجِدُ لذلك المعنى دلالةً ثانيةً تصِلُ بها إلى الغرضِ ، ومدار هذا الأمرِ على الكنايةِ والاستعارةِ والتّمثيل" ، [26] فهو يرى أن للفظ مزية إذا كان غرضك دلالته لوحده وهو معناه الحرفي وكان مقصدك هو مجرد الإخبار ويضرب لذلك مثلا في خروج زيد وانطلاق عمرو وهذا المعنى هو دلالة اللفظ على معناه في التّركيب اللغوي .ويرى أن ثمة دلالة ثانية للفظ غير الدلالة الأولى في بعض السياقات .

والملاحظ أنّ عبد القاهر الجرجاني ربط بين التّنظير والتطبيق، فحلّل النّصوص على اختلاف أشكالها وصورها ، وأظهر ما فيها من جمال أو تكلّف من خلال النّماذج المختلفة . وقد استطاع الجرجاني أن يبدع في تحليله للغة من خلال نظريته (النظم) ، ومن خلال إدراكه لقيمة اللغة وعبقريتها . يقول : " وإذ قد عرفتَ هذه الجملة فقد حصلَ لنا منها أن المفسَّر يكون له دلالتان : دلالةُ اللفظ على المعنى ودلالةُ المعنى الذي دلَّ اللفظُ عليه على معنى لفظٍ آخر . ولا يكون للتفسير إلا دلالةٌ واحدةٌ وهي دلالة اللفظ . وهذا الفرقُ هو سببُ أنْ كان للمفسَّر الفضلُ والمزية على التفسير . ومحالٌ أن يكونَ هذا قضيةَ المفسَّر في ألفاظِ اللغة . ذاكَ لأنَّ معنى المفسَّر يكونُ مجهولاً عند السامع ومحالٌ أن يكون للمجهول دلالة . ثم إنَّ معنى المفسَّر يكون هو معنى التّفسير بعينه ومحالٌ إذا كان المعنى واحداً أن يكون للمفسَّر فضلٌ على التفسير لأنَّ الفضل كان في مسألتنا بأنْ دلَّ لفظ المفسر على معنى ثم دلَّ معناه على معنى آخرَ . وذلك لا يكونُ مع كونِ المعنى واحداً ولا يتصوَّر "[27] أي أن اللفظ يعطي معنى ثم يفضي بنا ذلك المعنى إلى معنى آخر . فالجرجاني لا ينظر إلى اللفظ إلا من خلال النَّظم ، وأي وصف للفظ لا يكون إلا من خلال المعنى ، ومزية النَّظم لا تكون إلا من خلال التحام كلّ من اللفظ والمعنى داخل التّركيب" وهل تجد أحداً يقول :هذه اللفظة فصيحة إلّا وهو يعتبرُ مكانها من النّظم ، وحُسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها ، وفضل مؤنستها لأخواتها ؟ وهل قالوا : لفظة متمكنّة ومقبولة ، وفي خلافه : قلقة ونابية ومستكرهة إلاّ وغرضهم أنْ يعبّروا بالتّمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما ، وبالقلق والنبوّ عن سوء التّلاؤم ، وأنَّ الأولى لم تلِق بالثّانية في معناها ، وأن السّابقة لم تصْلح أنْ تكون لِفقًا للتالية في مؤدَّاها؟ "[28]

ومحتمل الأمر أنّ الجرجاني هو أول من فسّر نظرية النّظم ، وأول من قصد إلى المعاني الثّواني قصدا من خلال فكرة النّظم .

وإذا كنَّا فصّلنا القول حول المعاني الثّواني (معنى المعنى) عند الجرجاني فينبغي أن نشير إلى ما ذكره الخطابي (388هـ) في تفسيره لهذه القضية ، ودوره في الإعجاز القرآني ، وهو سابق للجرجاني إذ يقول عند حديثه عن إعجاز القرآن ، وعجز البشر على أن يأتوا بمثله : " إنّما تعذّر على البشر الإتيان بمثله لأمور ثلاثة : منها إنَّ علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وبألفاظها التي هي ظروف المعاني والحوامل لها ، وما تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ، ولا تكمل معرفتهم لاستيفاء جميع وجوه النّظوم التي يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض، فيتوصلوا باختيار الأفضل عن الأحسن من وجوهها إلى أن يأتوا بكلام مثله وإنّما يقوم

الكلام بأشياء ثلاثة لفظ حامل ، ومعنى به قائم ورباط لهما ناظم " [29] فاللفظ الحامل للمعنى هو الدال، والمعنى القائم هو المدلول ، والرباط هو ائتلاف الدوال (الألفاظ) في سياق تركيبي معين . وقد أبدع الخطابي في عبارته الموجزة إذ يرى عبد العزيز حمودة أن هذا الاختيار بين المفردات اللغوية ، أو بين الألفاظ الحوامل للمعنى ، يقوم بالطبع على انتقاء اللفظة المناسبة من بين ألفاظ أخرى ؛يقول : " إننا لا نملك إلا أن نقف أمام هذا النص في عجب وإعجاب شديدين فهذا نص عربي قديم يتحدّث عـــــن اللغة كنظام من العلامات وإن كان لا يستخـــــــدم لفظ (علامة) صراحة ، وشبكة علاقات هي التي تحدد دلالة النص ، فاللفظ هنا (لفظ حامل للمعنى) أي أنّه علامة تدلّ على معنى ، والمعنى (محمول على ذلك اللفظ) ؛ أي إنّه المدلول الذي يدلّ عليه اللفظ الدال " إلى أن يقول : " لقد استغرق العقل الغربي الذي أبهرتنا إنجازاته الحداثية ما يقرب من اثنى عشر قرنا لينتج هذه الصيغة التي أدرنا لها ظهورنا بدلاً من تطويرها . " [30]

كما أنّ النظرية التداولية عنيت بجوانب الخطاب المختلفة ومنها أفعال الكلام التي تتحقق في استعمال اللغة وفق قواعد معينة ، منها ما جاء متوافقًا مع المعاني الثواني ؛ إذ يرى " جرايس " أن الدلالة اللغوية للعبارة تنقسم إلى معنيين :

- معاني صريحة : هي المعاني المستخلصة من الصيغة الحرفية للجملة ذاتها . (المعاني المباشرة)
- معاني ضمنية : وهي المعاني التي تفهم انطلاقا من السياق الذي ترد فيه . (المعنى المستلزم) [31]

أي إنها تشير إلى كيفية انتقال الدلالة من مجرد كونها دلالة حرفية (مباشرة) إلى دلالة مستلزمة (غير مباشرة) تفهم عن طريق استقصاء المقام الذي وردت فيه. وانتقال الدلالة بهذه الصورة يتفق مع ما جاء في قضية المعاني الثواني لكنه حمل مصطلحات جديدة .

المطلب الثّالث : المعاني الثّواني لأسلوب الاستفهام بالهمزة في القرآن الكريم :

تكاملت الدراسات البلاغية والنحوية في دراسة أسلوب الاستفهام فعقدوا له أبوابا مستقلة كان البلاغيون أكثر عمقا في دراسة تلك الظواهر اللغوية من النحاة. وقد أطلق كثير من البلاغيين وخاصة المتأخرين منهم عليها " المعاني المجازية للاستفهام " في حين رفض الدكتور بسيوني أن تكون تلك المعاني مجازية ،وأورد لذلك أسبابا منها أنّ المتأخرين أنفسهم الذين قالوا بمجازية هذه المعاني وجَدُّوا في التماس العلاقات لبيان وجه المجاز، نراهم مترددين وكأنهم غير مقتنعين بما يقولون، فهم يذكـــــرون وجوهاً من الاحتمالات قد يكون أحدها أقرب من غيره أو أقل إغرابا منه . [32]

وإذا كان الاستفهام في كلام العـــــــرب يستعمل في الغالب للاستفهام عما يُجهل ، فهو في كلام الله تعالى محال ؛ لأنَّ الله لا يَستفهم الخلق عن شيء أبدا ، ولذا فالاستفهام القرآني قد يخرج عن معناه الأصلي لمعانٍ أُخَر تُفهم من سياق الكلام .

والملاحظ أنَّ المعنى الحقيقي للاستفهام هو طلب المعرفة ، وقد يتضمّن الاستفهام معنى آخر وهو الإنكار أو التقرير ،وما يضاف إليهما من دلالات أخرى مثل :التعجب أو العتاب أو التوبيخ أو غيرها وهذا هو معنى المعنى . والأساليب الاستفهاميّة جاءت في القرآن الكريم في ألف ومئتين وستين موضعا ، منها خمسمائة وستين موضعا لهمزة الاستفهام . [33]

وممّا لا شكّ فيه أنَّ كثرة الأساليب الاستفهامية في القرآن الكريم وتنوع صيغها وتعدد دلالاتها تستثير العقول إلى النّظر والتأمل ، وتحفز الفكر إلى مزيد من التّدبر والنقد، كما أنَّ تنوع تلك الأساليب وما فيها من أدلة على وحدانية الخالق لتكون حجَّة على الناس من أكثر الأساليب ورودًا في القرآن الكريم ، قال تعالى : " **أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** " النمل : 64

وخروج الاستفهام عن معناه الحقيقي لم يكن من المتأخرين فقط ؛ بل سبقهـــم إلى ذلك بعض علماء اللغة ؛ يقول أحدهم :" ثم إن هذه الكلمات الاستفهامية كثيراً ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بمعونة القرائن . وتحقيق كيفية هذا المجـــــاز، وبيان أنَّه من أي نوع من أنواعـــه ممَّا لم يحم أحد حوله" [34] أي : لم يقل به أحد .

والذي نراه أن المعاني المستفادة من أسلوب الاستفهام إنَّما تتولَّد من السياق نفسه ، وليست لازمة لأداة من أدوات الاستفهام ؛بدليل تنوع تلك السياقات، وما يتبعه من تنوع معانيها ، وبدليل أنَّنا قد نستخرج من السّياق الواحد للاستفهام أكثر من دلالة ، وهو ما نطلق عليه المعاني الثواني التي يخرج لها أسلوب الاستفهام وهي كثيرة ، تتعدى ما أورده علماء البلاغة في كتبهم ، ويستطيع من امتلك حسًّا لغويًّا أن يكتشف معاني لأساليب الاستفهام لم يسبق إليها ، معتمدًا في ذلك على السياق والقرائن المحيطة به ؛ حين يكون حمل الاستفهام على المعنى الأصلي مستحيلًا .

1. الاستفهام الإنكاري :

الهمزة هي أكثر أدوات الاستفهام دلالة على معنى الإنكار، والاستفهام الإنكاري هو خروج الاستفهام من معناه الحقيقي للدلالة على أنّ المستفهم عنه أمر منكَّر سواء أكان عرفًا أو شرعًا. وإنكار الشيء يدفع إلى كراهيته والنفور منه .

يقول عبد القاهر الجرجاني:"واعلمْ أنَّا وإن كنَّا نفسِّر الاستفهام في مثل هذا بالإنكار،فإنَّ الذي هو مَحضُ المعنى أنَّه لتنبيه السَّامع حتّى يرجعَ إلى نفسه، فيخجلَ ويرتدعَ، ويعيا بالجواب"(35) فعبد القاهر الجرجاني يؤكِّد لنا أنّ الإنكار يأتي لتنبيه السَّامع حتَّى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع عما كان بسبيله .

وقد توسَّع العلماء في دراستهم لهذا الأسلوب ،وبيَّنوا أقسامه وأنواعه ، وذكروا أنَّه يرد إمَّا للتوبيخ بمعنى ما كان ينبغي أن يكون،أو بمعنى لا ينبغي أن يكون،وإمَّا للتكذيب بمعنى لمْ يَكُنْ (36) وبعضهم قسَّمه إلى الإنكار الإبطالي ، والإنكار الحقيقي ؛ فالإبطالي: أن يكون ما بعد أداة الاستفهام غير واقع ومدعيه كاذب . والحقيقي: يكون ما بعدها واقع وأن فاعله ملوم [37] ، وشرطه أن يلي المنكر الهمزة .

2.الاستفهام الإنكاري التوبيخي :

ويُقصَد به توجيه اللوم والعتاب الشديد لأمر حدث بالفعل ، أو يمكن أن يحدث ، ومن ذلك :

• قال الله تعـــالى : " **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا** " الكهف : 37

وظَّف القرآن الكريم أسلوب الاستفهام في الحوار العقلي في هذه الآية ، وفي غيرها من الآيات ؛ الذي هو وسيلة من وسائل الوصول إلى الحقِّ ، كما أنَّه وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله . وهذا الاستفهام حكاه الله على لسان البشر . وهو واقع من القرين لقرينه .

وقد بين الله في هذه الآية : أن ذلك الرجل المؤمن قال لصاحبه المتكبر الكافر منكرا عليه كفره ومتعجبًا من صنيعه : أكفرت بالذي خلقك من تراب ثمَّ من نطفة ثم سوَّاك رجلا ؟ لأنَّه كان يعتقد أنّ خلق الله تعالى له يقتضي إيمانه بخالقه الذي أوجده من العدم ، وجعله بشرًا سويًا ؛ فطمس حجته ، وعطل تفكيره بهذه الحجة العقلية التي تذكره بأصل خلقه ، وأنّ الذي أوجده من العدم قادر على بعثه بعد موته ؛ وهذا أفضل أسلوب لمعالجة ما وقع في نفسه من تكبر ، والاستفهام هنا على سبيل الإنكار التوبيخي التقريعي ، لأنّ الفعل المنكر يوبَّخ صاحبه ويقرّع ، بل إنّنا نلمح في الاستفهام أيضا معنى التعظيم لما وقع به صاحبه من كفر وجحود . جاء في كتب التفسير:"والاستفهام

في قوله أكفرت بالذي خلقك مستعمل في التعجب والإنكار ،وليس على حقيقته ;لأن الصاحب كان يعلم أنَّ صاحبه مشرك بدليل قوله له:ولا أشرك بربي أحدا." [38] فالدلالة هنا انتقلت من مجرد كونها دلالة حرفية وهي الاستفهام الذي يتطلب الجواب إلى دلالة مستلزمة غير مباشرة ، هي المعاني التي أطلق عليها الجرجاني المعاني الثواني والتي تفهم عن طريق استقصاء المقام الذي وردت فيه ، وهي :

- الاستنكار فالرجل الفقير يستنكر على صاحبه كفره .
- التَّوبيخ والتَّقريع لمقابلته الإحسان بالكفر .
- التّعجب من انغماس هذا الرجل بالكفر ، ونسيانه المتفضل عليه بالنِّعم .
- التَّعظيم لصنيعه ، ومقابلة الفضل بالجحود .
- ولعنا نضيف معنى آخر وهو التذكير بنعم الله التي لا ينبغي أن يقابلها بالجحود .

ودخول همزة الاستفهام هنا على الفعل " كفرتَ " دلّت على إنكار وقوع الكفر ، وقد تدخل همزة الاستفهام على الاسم فتدلّ على إنكار أنَّه الفاعل كما قوله تعالى (**آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ**) يونس: 59 كما تدخل على المفعول فتدلّ على إنكار المفعولية كما في (**أَغَيْرَاللَّهِ تَدْعُونَ**) الأنعام : 40 ولو نظرنا إلى هذه الآيات وما فيها من تقديم وتأخير من وجهة نظر تداولية لقلنا: إنَّ التقديم والتأخير حصل لأسباب تداوليّة ففي الآية الأولى ركز المرسِل وهو الرجل المؤمن على الفعل لأنّه كان ينكر حدث الكفر ويعظمه وهو المرسَل إليه ، وفي الآية الثانية المرسِل هو الله تعالى والمرسَل إليه هم الكفار الذين ينكرون أنَّ الفاعل هو الله تعالى فقدمه ، وفي الآية الأخيرة المرسَل إليه ينكر المفعول الذي تقدَّم على فعله وفاعله .

•وقول الله تعالى : :" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا** " النساء : 144

ينهى الله تعالى عباده المؤمنين في هذه الآية عن موالاة الكفَّار ؛ لأنّهم إذا اتّخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين فقد جعلوا لله عليهم حجَّة في عقابهم ، فبعد نهيهم عن هذا الصنيع جاء الاستفهام الإنكاري من الله تعالى وما فيه من تحذير وإنذار ووعيد من وقوع هذه الموالاة منهم.

وقد جاء التعبير القرآني بالفعل المضارع بعد الهمزة لأنَّ السؤال موجه إلى تلك الإرادة وهي غير واقعة بل يحتمل وقوعها في المستقبل والمراد: أنه لا ينبغي أن تكون هذه الإرادة [39] وعلى هذا فالاستفهام للإنكار والتحذير من وقوع هذه الموالاة . وقيل : " الاستفهام للتّقريع والتّوبيخ ؛ أي : أتريدون أن تجعلوا الله عليكم حجّة بينة يعذبكم بها بسبب ارتكابكم لما نهاكم عنه من موالاة الكافرين " [40] ، وقيل : " الاستفهام مستعمل في معنى التَّحذير والإنذار مجازاً مرسلاً . " [41]

وعلى هذا فالمعاني التي خرج لها أسلوب الاستفهام الإنكاري في هذه الآية هي : الإنذار والتحذير من أن يقع منهم ذلك ، أو التوبيخ والتقريع إن وقع منهم ذلك . والاستفهام واقع من الله تعالى لعباده المؤمنين . فالمرسل هنا هو الله سبحانه وتعالى الذي لا ينتظر ردًا من المتلقين ، بل يريد إحداث التأثير فيهم ، إذ يوضح لهم ما ينتظرهم من عقاب إن هم فعلوا ذلك ، فوظَّف الاستفهام لهذا الغرض وما فيه من الإنكار المتضمّن معنى الوعيد والإنذار .

• ومنه قول الله تعالى : " **أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** " الزمر : 52

إنَّ الخطاب هنا موجه لعامة الناس، والمعنى أولم يعلم هؤلاء الذين كشفنا عنهم الضّر أنّ الله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده فيوسعه لمن يشاء ، ويقتره على من يشاء ، أي يعطيه لمن يشاء ، ويمنعه عمن يشاء ، فهو

المتصرف فيه وحده دون سواه. والاستفهام هنا يضفي على دلالة إنكاره عليهم عدم العلم دلالة أخرى وهي دلالة التوبيخ . قال ابن عاشور (1393هـ) " فالاستفهام إنكار عليهم في انتفاء علمهم بذلك لأنَّهم تسببوا في انتفاء العلم ، فالإنكار عليهم يتضمن توبيخا . واقتصر في الإنكار على إنكار انتفاء العلم بأن بسط الرزق وقَدْرَه من فعل الله تعالى لأنّه أدنى لمشاهدتهم أحوال قومهم فكم من كادٍّ غير مرزوق وكم من آخر يجيئه الرزق من حيث لا يحتسب " . [42]

والاستفهام الإنكاري ينقسم إلى قسمين ، الأول منهما الاستفهام التّوبيخي ؛ وهو ما سبق ، والثّاني التّكذيبي ، وقد ذكر القزويني (739هـ) قسمي الاستفهام : " ومنها الإنكـــــــار ، إمَّا للتوبيخ بمعنى ما كان ينبغي أن يكون . نحو : أعصيت ربك ؟ أو بمعنى لا ينبغي أن يكون ، كقولك للرجل يُضَيّع الحقّ: أتنسى قديمَ إحسانِ فلانٍ ؟ وكقولك للرجل يركب الخَطر: أتخرج في هذا الوقت ؟ أتذهب في غير الطريق ؟ والغرضُ بذلك تنبيهُ السامع حتَّى يَرْجِعَ إلى نفسه، فيخْجَلَ أو يَرْتَدِعَ عن فِعل ما هَمَّ به. وإما للتكذيب بمعنى لمْ يَكُنْ، كقوله تعالى : " أَفَأَصْفَاكُمْ رَبّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنْ الْمَلَائِكَة إِنَاثًا " الإسراء : 40 وقوله : " **أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَىَ الْبَنِينَ "الصافات : 153 أو بمعنى لا يكون نحو : " أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ"** هود : 28" [43]

3. الاستفهام الإنكاري التكذيبي :

الكذب هو عدم مطابقة الخبر للواقع ؛ لاعتقاد المخبر لهما على خلاف ذلك .[44] والتّكذيب النِّسبة إلى الكذب وهو : " التَّصميم على أنّ الخبر كذب بالقطع عليه " [45]ويسمَّى أيضًا بالإنكار الإبطالي، وبإنكار الوقوع، ذلك أنَّ الأفعال المنكرة غير واقعة، والمراد نفي وقوعها حتَّى لا يظنّ ظانٍّ أنَّها يمكن أن تقع [46] . نحو :

• قوله تعالى: " **أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثاً إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً** " الإسراء : 40 .

والمعنى : " لسنا بمثابة مَنْ يقع منه هذا الإلزام ، وإن عبَّرنا بفعل ذلك ، - جلَّ الله تعالى عن ذلك - بل المعنى إنكار أصل الإلزام ." [47] فالله سبحانه وتعالى ينكر على المشركين زعمهم بأنّ الله تعالى اتَّخذ الملائكة بنات ، وخصَّهم بالذّكور ؛ فينسبون لله ما يكرهونه ، وهم الإناث . و" الفاء للتّفريع ، وحقَّها أن تقع في أوّل جملتها ، ولكن أخرها أنَّ للاستفهام الصَّدر في أسلوب الكلام العربي ، وهذا هو الوجه الحسن في موقع حروف العطف مع همزة الاستفهام . " [48]

فالاستفهام في الآية يفيد تكذيبهم وإبطال ما قالوه، والمعنى: لم يكن من الله تعالى اصطفاء ولا اتّخاذ. وهذا الإنكار التكذيبي في الماضي .وذكر ابن عاشور أنّ الاستفهام هنا استفهام إنكار وتهكم ، يقول : " وبعض الأيمّة يجعل الاستفهام في مثل هذا استفهاما على المعطوف والعاطف ، والاستفهام إنكار وتهكم . " [49]

• ويمكن أن يكون الإنكار التكذيبي في الحاضر ، نحو : " أَنُلْزِمُكُمُوهَا " في قوله تعالى : " **قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ** " هود : 28 .

تشير هذه الآية الكريمة إلى أنَّه لا إكراه في الدين ، وفيها خطاب من نبي الله نوح لقومه يقول لهم : أخبروني إن كنت على بينة وحجّة قويّة من ربّي أأجبركم على قبولها ؟ ، فالإيمان الصادق لا يكون عن إكراه وإجبار ، وإنّما عن اقتناع واختيار. والاستفهام هنا على لسان البشر .

وقد دخلت همزة الاستفهام على كلمة من الكلمات الطّوال التي سُبِقت بسوابق ، ولُحِقت بلواحق ؛ قال عنها الرافعي : "وقد وردت في القرآن ألفاظ هي أطول الكلام عدد حروفٍ ومقاطع ممَّا يكون مستثقلًا بطبيعة وضعه أو تركيبه ، ولكنَّها بتلك الطريقة التي أومأنا إليها قد خرجت في نظمه مخرجًا سريًا ، فكانت من أحضر الألفاظ حلاوة ، وأعذبها منطقًا ، وأخفها تركيبًا ، إذ تراه قد هيّأ لها أسبابًا عجيبة من تكرار الحروف ، وتنوع الحركات ، فلم يجرها في نظمه إلا وقد وُجِد ذلك فيها " [50]

" فأنت تحسّ أن كلمة (أنلزمكموها) تصور جو الإكراه ، بإدماج كلّ هذه الضمائر في النطق ، وشدّ بعضها إلى بعض

كما يدمج الكارهون مع ما يكرهون ، ويشدون إليه وهم نافرون ، وهكذا يبدولون من التناسق في التعبير أعلى من البلاغة الظاهرية ، وأرفع من الفصاحة اللفظية ".[51]

والاستفهام هنا بمعنى الإنكار؛ أي لا يمكنني أن أضطركم إلى المعرفة بها [52]

• وقد يكون الاستفهام لشيء لم يحـــــدث في الماضي ولن يحدث في المستقبل ، " **أَصْطَفَى الْبَنَات عَلَى الْبَنِينَ** " الصافات : 153 .

في هذه الآية إنكار على العرب الذين كانوا ينسبون البنات لله ؛لأنّهم كانوا بطبعهم يفضلون البنين على البنات ، فنسبوا المفضول باعتقادهم لله ."فإن إنكار اصطفاء البنات يقتضي عدم الدليل في حكمهم ذلك ،فأبدل ما لكم كيف تحكمون من إنكار ادعائهم اصطفاء الله البنات لنفسه ". [53]

وقد دخلت الهمزة في الآيات السابقة على الفعل،وهو الأصل عند سيبويه . كما خرج أسلوب الاستفهام من معناه الأصلي إلى الإنكار،وما تضمَّنه الإنكار من توبيخ وتعجب وتعظيم وتحذير ونحو ذلك .

وقد تدخل الهمزة على حرف الجر،كما في قوله تعالى : " **وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ** " التوبة : 65 .

" والاستفهام إنكاري توبيخي . وتقديم المعمول وهو { أبالله } على فعله العامل فيه لقصد قصر التعيين لأنّهم لما أتوا في اعتذارهم بصيغة قصر تعيين جيء في الردّ عليهم بصيغة قصر تعيين لإبطال مغالطتهم في الجواب . "[54]

• وقد تجتمع دلالة التوبيخ مع دلالة التكذيب كما في قوله تعالى " **قُلْ أَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ** " الأنعام : 143 .

يقول أبو العباس : " وهذا تقسيم على الكفار ؛ حتى يتبين كذبهم على الله ، وتوبيخ لهم"[55] وقد وقعت " أل "التعريف بعد همزة الاستفهام فأدغمت فيها ، وأصبحتا همزة ممدودة .

ولا شك أن العدول عن أصل ترتيب هذا السياق له أثره المعنوي لأنَّ المطلوب هو إنكار المفعول به ؛ لأنّه الأولى باستحقاق الإنكار فهي مناط الحديث ، وفيه إبطال تحريم ما حرم المشركون على أنفسهم أكله من الأنعام ، بدليل قوله في بداية الآية : " ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ " ثمّ بدأ بتفصيل ما حرمه المشركون على أنفسهم من الثمانية الأزواج .

4. استفهام التّقرير :

وَهُوَ " حَمْلُك الْمُخَاطَبِ عَلَى الْإِقْرَارِ وَالِاعْتِرَافِ بِأَمْرٍ قَدِ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ " . [56]

و" المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بأنّ المذكور عقيب الأداة واقع ، أو طلب إقرار المخاطب به من كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب أي يطلب منه أن يكون مقرًا به . " [57]

وقد أوجب الجرجاني في همزة الاستفهام التقريري أن يليها الشيء المستفهم عنه[58] ويشترط فيه أن يذكر بعد الهمزة ما حمل الخاطب على الإقرار به . كقول الله تعالى : " **أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ** " الأنبياء 62 .

من هنا نرى أن الغرض البياني من الاستفهام التقريري إلزام المخاطب بالحجّة ، وانتزاع الاعتراف منه بما يريد المتكلم وفي ذلك غرض نفسي ؛ لأنّ البيان والبلاغة لهما صلة وثيقة بقضايا النفس وعلم النَّفس . ومنه :

• قول الله تعالى : " **فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ** " الصافات :11 .

فالله سبحانه وتعالى يقرّر قضية خلق الإنسان من طين من خلال توجيه خطابه لنبيه محمد صلَّى الله عليه وسلّم بأن يسأل هؤلاء المنكرين أإيجادهم بعد موتهم أشدّ خلقًا أم هذه المخلوقات التي خلقها الله تعالى ؟ فإقرارهم بأنَّ

هذه المخلوقات أشدّ خلقًا يستوجب إقرارهم بالبعث.

ويرى معظـــم المفسرين أنَّ الاستفهام هنا للتقرير ، فابو حيان (414هـ) يرى أنّ " الاستفتاء نوع من السؤال ، والهمزة وإن خرجــت إلى معنى التّقرير فهو في الأصل لمعنى الاستفهام أي فاستخبرهم ، والضّمير لمشركي مكة "[59] ويقول ابن عاشور : " والمعنى : فاسألهم عن رأيهم فلما كان المسؤول عنه أمرًا محتاجًا إلى إعمال نظر :أطلق على الاستفهام عنه فعل الاستفتاء ، وهمزة "أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا " للاستفهام المستعمل للتقرير بضعف خلق البشرية بالنسبة للمخلوقات السماوية ؛لأنَّ الاستفهام يؤول إلى الإقرار حيث إنَّه يُلجيء المستفهم إلى الإقرار بالمقصود من طرفي الاستفهام فالاستفتاء في معنى الاستفهام ،فهو يستعمل في كلّ ما يستعمل فيه الاستفهام ."[60]

وذهب أبو السعود (982هـ) إلى أنّ الاستفهام للتبكيت :" أمر الله – عزَّ وجلّ – في صدر السورة الكريمة بتبكيت قريش ، وإبطال مذهبهم في إنكار البعث بطريق الاستفتاء ."[61]

وقد أجاز الألوسي (1270هـ) : أن يحمل هذا الاستفهام معنى التقرير والإنكار .[62]
والأولى أن تكون الهمزة هنا للتقرير وليست للإنكار لأنّ الذي ولي الهمزة هو المقرّر به ، فالله تعالى أراد حملهم على أن يقروا له بقدرته على بعثهم أمَّا إقرارهم بأن خلق هذه المخلوقات أعظم من بعثهم فأمر مشاهد لهم . كما أن الاستفهام من باب التذكير بحقيقة غير مختلف عليها.

• وقوله تعالى : " **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَبِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** " التوبة : 109 .

ذكر النسفي (710هـ) أنَّ " هذا السؤال تقرير وجوابه مسكوت عنه لوضوحه "[63] وكذا ذهب ابن عاشور إلى أن الاستفهام هنا ورد بصفة الاستفهام التّقريري .[64]
وذهب أبو السعود (928هـ) إلى أنَّ الهمزة للإنكار ، حيث قال : " الهمزة للإنكار والمعنى من أسَّس بنيان دينه ."[65]

والصواب أنَّ الهمزة للتقرير لما فيـــه من التنبيه ، وقوة التأثير ، ولأنَّ الذي ولي الهمزة هو المقرر به الثابت ، وهو إثبات الخيرية لبناء التقوى ، والرضوان ، وهذا الاستفهام لتقرير عدم استواء الطرفين، أي: لا يستوي من أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان، ومن بنى مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل، فإنما يبني هؤلاء بنيانهم على شفا جرف هار، أي طرف حفرة متداعية للسقوط .[66] وهذا أسلوب قرآني في توجيه أولي العقول السليمة إلى المفاضلة بين الضدين ، وعدم المساواة بينهما فالموازنة هنا بين ضدين متعاكسين لا يلتقيان . وتقدمت الهمزة على الفاء لأحقيتها في التصدير .
• وقوله : " **قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي** " هود : 28 .

وقد اتّفق معظم الأئمة والمفسّرين على أنَّ معنى " أرأيتم " أخبروني وهو معنى يشير إلى التّقرير . وقد رأى ابن حيان (414هـ) أنَّ هذا " ليس استفهاما حقيقيًا عن الجملة وأنَّ العرب ضمَّنت هذه الجملة معنى أخبرني ."[67]
قال ابن عاشور :" أرأيتم استفهام عن الرؤية بمعنى الاعتقاد ، وهو استفهام تقريري إذا كان فعل الرؤية غيرَ عامل في مفرد فهو تقرير عن مضمون الجملة السَّادة مسدّ مفعولي " رأيتُم " ولذلك كان معناه آيلًا إلى معنى أخبروني ، ولكنّه لا يستعمل إلا طلب مَن حاله حالُ من يجحد الخبر "[68] ، أي على يقين، وأمر جلي، ونبوة صادقة، وهي الرحمة العظيمة من الله بهم .

5.التّقرير المنفي :

أجمع المفسرون والبلاغيون على أنّ كلّ استفهام تدخل فيه أداة الاستفهام على كلام منفي فإنّه يكون دائما للتقرير، لأنَّ همزة الاستفهام عندما تدخل على النَّفي تنفي ذلك النفي فيعود إثباتا .

•قوله : " **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّه لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** " البقرة : 106 - 107 .

وقد ذكر ابن عاشور أنَّ الاستفهام تقريري أي إنّكم تعلمـــــون أنّ الله قدير ، وتعلمـــــون أنّه مالك السماوات ،والأرض بما يجري فيها من الأحوال ، والآية الثانية " ألم تعلم "بمنزلة التكرير للأولى ، لأنّ مقام التقرير ، ومقام التوبيخ كلاهما مقام التكرير لما به التقريـــــــــــر والإنكار تعديدًا على المخاطب[69]وذلك لقصد الاهتمام بالخطاب ،وما يترتب عليه من تكرار هذا التقرير مبالغة في فكره ووفائه ،وفي التقرير الثاني زيادة على الأوّل ،فترك العطف بين الآية الأولى والثانيّة ، وذلك للعلاقة المعنوية التي تربط بينهما فجاءت الثانيّة بيانًا وتأكيدًا للأولى .

ويُطلق على هذه الظاهرة اللغويّة في علم اللغة الوظيفـــــي ظاهرة التحجر ، وذلك عندما ينتقل المعنى عبر مرحلتين ، المرحلة الأولى تمثل الدلالة الحرفية (السؤال والنفي) والدلالة المستلزمة مقاميـــا (الإثبات أو التقرير) , والمرحلة الثانية وفيها تنمحي الدلالة الحرفية ، وتبقى الدلالة المستلزمة ، إذ تصبح هذه الدلالة دلالة حرفية ، ومن ثمة لا ينطبق عليها مبدأ خرق قواعد الحوار لرصد دلالتها المستلزمة [70]. فالمعنى الصريح يدل على الاستفهام المنفي ، والضمني يدلّ على الإثبات أو التقرير حيث يصبح المعنى : إنك تعلم ، وهذا النوع من الاستفهام ينزع في جميع سياقاته إلى الدلالة على الإقرار بما كان فعلا . وتوجه الرسالة مـــــن الله إلى المخاطب لإقامة الحجة عليه ، فالمعنى انتقل عبر مرحلتين كما ذكرنا .

تكرار الاستفهام :

وقد يتكرر الاستفهام في الآية الواحدة ، ويكون الغرض المبالغة في الإنكار لأسباب منها :

1. تأكيد الاستفهام الأوّل .
2. طـــــــــول الكلام .
3. الاستبعـــــــــاد .

ومن ذلك :

• قوله تعالى : " **وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذا كُنَّا تُرابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ** " الرعد : 5 .

أي إنّهم كانوا يعتقدون استحالة البعث بعد الموت ، قال السمين الحلبي (756هـ) : "ثم الوجهُ في قراءةِ مَن استفهم في الأوَّل والثَّاني قَصْدُ المبالغة في الإنكار، فأتى به في الجملة الأوَّلى، وأعاده في الثَّانية تأكيداً له، والوجهُ في قراءةِ منْ أتى به في مرة واحدة حصولُ المقصودِ به؛ لأنَّ كلَّ جملة مرتبطةٌ بالأخرى، فإذا أنكرَ في إحداهما حَصَل الإنكار في الأخرى، وأمَّا مَنْ خالف أصلَه في شيءٍ من ذلك فلاتِّباعِ الأثَر ." [71]

ويقول ابن عطية(542هـ) في قوله تعالى :" **وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ** " الواقعة : 47 : " والاستفهام إنكاري كناية عن الإحالة والاستبعاد ، وتقدم نظير أإذا متنا وكنا ترابًا إلخ في سورة الصافات . " [72]

وقال ابن عاشور : " والاستفهام في " أإذا كنا تراباً " إنكاري، لأنَّهم موقنون بأنّهم لايكونون في خلق جديد بعد أن يكونوا تراباً . والقول المحكي عنهم فهو في معنى الاستفهام عن مجموع أمرين وهما كونهم تراباً،وتجديد خلقهم ثانية . والمقصود من ذلك العجب والإحالة . " [73]

• " **أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ** " الزمر : 19.

والمعنى : أفمن كتـــب الله أنه شَقِي بسبب إصراره على كفره حتى النهاية ،أفتَستطيع أنت يا محمد أن تُنْقذُه من النَّار ، ومن هذا المصير الأليم ، وممَّا هو فيه من الضَّلال والهلاك؟ والجواب: لا، إنّك لا تستطيع ذلك ؛ لأنّ من استحبّ الكفر على الإيمان استحقّ الحكم عليه بأنَّه من أهل النار.

يقول القرطبي (671هـ) : " وكرر الاستفهام في قوله : " أفأنت " تأكيدا لطول الكلام ، وكذا قال سيبويه في قوله تعالى : " أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ " المؤمنون : 35على ما تقدَّم . والمعنى : أفمن حقَّ عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذه . والكلام شرط وجوابه ، وجيء بالاستفهام ليدل على التوقيف والتقرير . وقال الفراء : المعنى أفأنت تنقذ من حقت عليه كلمة العذاب . والمعنى واحد . وقيل : إن في الكلام حذفا ، والتقدير : أفمن حق عليه كلمة العذاب ينجو منه ، وما بعده مستأنف ." [74]

" وتقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في " أفأنْتَ تُنْقِذُ " مفيد لتقوّي الحكم وهو إنكار أن يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - بتكرير دعوته يخلّصهم من تحقق الوعيد أو يُحصل لهم الهداية إذا لم يقدرها الله لهم ." [75]

من كلّ ما سبق نرى أنَّ همزة الاستفهام تُستعمل لإفادة معان كثيرة ؛ أبرزها معنيا : الإنكار والتقرير ، وهما المعنيان اللذان توقف عندهما علماء البلاغة واللغة كثيرا . وقد يجتمع المعنيان في سياق قرآني واحد .ومن ذلك قول الله تعالى : " **أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ** " المائدة : 116قال عبد القاهر : "واعلمْ أنَّ الهمزةَ فيما ذكرنا تقريرٌ بفعلٍ قد كان , وإنكارٌ له لِمَ كان وتوبيخٌ لفاعلهِ عليه . " [76]

ومما توصّل إليه البحث :

1. الهمزة هي أكثر أدوات الاستفهام ورودًا في القرآن الكريم .
2. التعبير بأسلوب الاستفهام له دوره الواضح في توجيه الأفكـــــار ، وتعميق معنى التوحيد في القلوب ، كما أنَّه يخاطب العقل والوجدان في آنٍ واحد فينشط الخيال ، وتتحرك العقـــــــول .
3. استعمل القرآن الأسلوب الاستفهامي في الحوار ، والحوار شكل من أشكال التواصل اللغـــوي ، يصل المتكلمين بموضوع الكلام لما فيه من إثارة تسترعي الانتباه ، وتريح النفوس ، وإقناع العقول .
4. دلالة الاستفهام على الإفهام لا تغيب عن السياق، وإنَّما تتوارى خلف المعاني البلاغية ، وعلى هـــذا لا يمكن أن نطلق عليها معاني مجازية .
5. لا يمكن حصر معاني الاستفهام في سياقاتها القرآنية ؛ لأنَّها تتعدد بتعدد سياقاتها ، بل إنَّنا قد نستشف مـــن السياق الواحد أكثر من دلالة تتضافر جميعها للوصـــــــــــول إلى المعنى .
6. المعاني المستفادة من أسلوب الاستفهام إنَّما تتولَّد من السياق نفسه ، وليست لازمة لأداة من أدوات الاستفهام
7. همزة التسوية التي تقع بين " سواء " و " أم " اكتسبت هذه الدلالة من وجودها بين هاتين الكلمتين لا من ذات الهمزة .

In this article I argue that :

1-Hamza is the most repeated interrogation article in the Holy Qura'n .

2-Using the interrogative Technique has its effective role in directing thoughts, deepening the meaning of mono theism in the hearts . It also addresses the minds as well as the souls. Thus, imagination becomes active and the brains start thinking deeply .

3-The Holy Qura'n used s the interrogative technique in dialogues which is as one of the forms of delete the linguistic communication . It joins the speakers with the subject they are discussing because of its excitement that draws the attention, comforts the souls, and persuades the minds.

4-The significance of interrogation on understanding can't be hidden from the context, but it only hides behind the rhetorical meanings . Thus, we can't call them metaphorical meanings .

5- We can't restrict the interrogative meanings in their Qura'nic contexts because they are as many as their contexts. Yet, we can notice that more than one significance from one context combining together to reach the meaning .

6-The meanings benefited from the interrogative technique are begotten from the context itself, not connected with any of the interrogation words.

7-The equation "hamza" which lies between whether and or got its significance from being located between these two words, not from the "hamza" itself.

هوامـــــش البحث :

(1) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمـــد بن مكرم . لسان العرب (دار صادر ، بيروت ، 2000) مادة (ف هـ م) .

(2) المناوي ، محمد عبد الرؤوف . التوقيف على مهمات التعاريف (دار الفكر ، بيروت – دمشق ، 1410) تحقيق : د. محمد رضوان الداية 59.

(3) فيود، بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقديّة (مؤسســـة المختار للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط2، 2004) ، ص : 306 .

(4) سيبويه، أبو بشر عمرو . الكتاب .(مكتبة الخانجي ، بيروت - القاهرة ، ط3 ، 1988) تحقيق : عبد السلام هارون 1 :99 .

(5) ابن عصفور الإشبيلي، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن محمد الحضرمي .المقرب (بغداد ، 1927) تحقيـــق : أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري 1: 289 .

(6) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر . همع الهوامع في شرح الجوامع (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 2006) ، 2 : 483 .

(7) الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله . البرهان في علوم القـرآن (المكتبة العصرية ، بيروت – صيدا ، ط2 ، 1391 هـ ، 1972 م) ، 2 : 349 .

(8) ابن هشام ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوســـــف بن أحمد . مغني اللبيب عن كتـب الأعاريب (دار الفكر ، بيروت ، ط5 ، 1979م) تحقيق : د. مازن المبارك ، ومحمـــــــد علي حمد الله . راجعه : سعيد الأفغاني ، ص : 22 .

(9) ابن جني ،أبو الفتح عثمان . الخصائص (دار الكتب العلمية ، بيـــروت ، 1421هـ - 2001م) تحقيقي: د. عبد الحميد هنداوي ، 2: 223 .

(10) المرادي ، ابن أُمّ قَاسِم . الجنى الداني في حروف المعاني (دار الآفاق الجديدة، بيروت ، ط2، 1983م) تحقيق : د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، 1 : 4 .

(11) الكتـــــــــــــــاب 1 / 89 .

(12) السابـــــــــــــــق 3 : 115 .

(13) ينظر :السيوطي ، همع الهوامع ، 2 : 69 .

(14) مختصر سعد الدين التفتازاني – شرح التلخيـــــــــــــــص (عيسى البابي الحلبي ، مصر ، د.ت) ، 2: 296 .

(15) ابن جني ، أبوالفتح عثمان . المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها . (القاهرة ، 1969 م) تحقيق على النجدي ناصف ود. عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي 1:2 .

(16) الكتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــاب ، 3 : 170.

(17) رضي الدين . شرح الكافية في النحو لابن الحاجب ، (دار الكتـــــــــــب العلمية ، بيروت) ، 2 : 63-61 .

(18) عباس ، فاضل حسن . البلاغة فنونها وأفنانها (دار الفرقان للطباعة والنشر، عمان ، ط7 ،2000 م) ، 174 .

(19) فيود . علم المعاني دراســـــــــــة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، 306 .
(20) ابن جني . المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، 2 : 205 .
(21) مبادئ النقد الأدبي و العلم و الشعر (المجلس الأعلى للثقافة ، 2005) ترجمة : محمد مصطفى بدوي ، مراجعـــة : لويس عوض ، وسهير القماوي .
(22) حمودة ، عبد العزيز . المرايا المقعرة ، نحو نظرية نقدية عربيـــــــــــة (عالم المعرفة، الكويت، 2001) ، 298 .
(23) الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد . دلائل الإعجاز (دار الفكر ، دمشق ، 1428هـ 2007-م) ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية و د. فايز الدايـــــــــــة ، ص : 269 .
(24) السابـــــــــــــــق ، 268 .
(25) عمر ، أحمد مختار . علم الدلالة (دار العروبة ، الكويت، 1982 م) ، ص : 11.
(26) الجرجاني . دلائل الإعجاز ، ص : 268 .
(27) السابـــــــــــــــق ، 413 .
(28) السابـــــــــــــــق ، 93 .
(29) بيان إعجاز القرآن : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر . تحقيق : محمد خلف الله أحمد ومحمد مندور وزغلول سلام (دار المعارف ، القاهرة ،1976م) ، ص : 27-26 .
(30) المرايا المقعـــــــــــــــــــــــــرة ، ص : 134-233 .
(31) المتوكل ، أحمد . اللسانيات الوظيفية : مدخل نظري (منشورات عكاظ ، الرباط ، 1987) ، 24 - 26 .
(32) فيود . علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائـــــــــــــــــــــــل المعاني ، ص : 318 .
(33) اللبدي ، عبد الروؤف سعيد عبد الغني . همزة الاستفهام في القرآن الكريم (المكتبة الوطنية ، عمان ، 1992م) ، 8 .
(34) التفتازاني ، سعد الدين مسعود بن عمر . المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم . تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي (دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 ، 1422 هـ - 2001 م) ، 419 .
(35) الجرجاني . دلائل الإعجـــــــــــــــاز ، ص : 152 .
(36) القزويني ، الخطيب . الإيضاح في عُلوم البَلاغة (دار الكتاب اللبنانـي ، بيروت ، ط5 ، 1403هـ - 1983 م) ، 1: 236 .
(37) الزركشي . البرهان في علـــــــــــوم القرآن ، 2: 331 .
(38) ابن عاشور ، محمد الطاهر . تفسير التحرير والتنوير (الدار التونسية للنشـــــــــر ، تونس ، د.ت) ، 15 : 322 .
(39) بسيوني: علم المعانـــــــــــي، ص : 324 .
(40) الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد . فتح القديـــــــر الجامع بين فني الرواية والدراية مـــن علم التفسير (المكتبة التجارية ، مصطفى أحمد البار ، مكة المكرّمة ، ط3 ، 1414 هـ) تحقيق : سعيد محمد اللحـــــــــــام 1 : 799 .
(41) ابن عاشور .التحرير والتنويـــــــر ، 5: 243 .
(42) السابـــــــــــــــق ، 24 : 39-38 .
(43) الإيضاح في علـــــــــــوم البلاغة ، 1: 236 .
(44) العسكري ، أبو هلال . الفروق اللغوية ، 305 .
(45) السابـــــــــــــــق ، 148 .
(46) قطبي ، الطاهر: بحوث في اللغة : الاستفهام البلاغي (المطبوعات الجامعية ، الجزائـــــــــر ، 1996 م) ، ص : 34 .
(47) الزركشي . البرهان في علوم القرآن ، 2: 330 .
(48) ابن عاشور . التحرير والتنويـــر ، 15: 107 .
(49) السابـــــــــــــــق ، 15 : 107 .
(50) مصطفى صادق ، إعجاز القُرآن والبلاغة النبويَّة (دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط 3 ، د. ت) ، 229 .
(51) في ظلال القرآن .... طنطاوي ، محمد سيد . التفسير الوسيـــط ، (ط3 ، 1407هـ - 1987م) ، 224 .
(52) القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري . الجامع لأحكام القرآن (دار الكتـــب العلمية ، بيروت ، 1413هـ - 1993م) ، 9 : 19 .

(53) ابن عاشور . التحرير والتنوير ، 23 : 182 .
(54) السابـــــــــــــــــق ، 11 : 252 .
(55) الإدريسي . البحر المديد (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 2002 م) ، 2 : 441 .
(56) الزركشي . البرهان في علـــــــــــــــــــــــــــــوم القرآن ، 2: 332 .
(57) السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين . الإتقان في علوم القرآن (الهيئة المصرية العامّة للكتاب ، 1394هـ - 1974م) ، 3 :269 .
(58) دلائل الإعجاز 111 ، الزركشي . البرهان في علوم القـــــــــــــــــــــــرآن ، 333 .
(59) أبو حيان التوحيدي ، محمد بن يوسف . البحر المحيط في التفسير . (المكتبة التجارية – مصطفى أحمد الباز ، مكة المكرمة) عناية : الشيخ عرفات العشا حسونة . مراجعة : صدقي محمد جميـــــــــل ، 9 :93 .
(60) التحرير والتنويــر ، 23 : 94 .
(61) محمدبن أحمد. إرشاد العقل السليم (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت) ، 7 : 206 .
(62) شهاب الدين السيد محمود . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (إحيـــــاء التراث العربي ، بيروت ، د . ت) ، 23 : 73 .
(63) النسفي ، عبد الله بن أحمد بن محمود . تفسير النسفي المسمَّى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل (دار القلم ، بيروت ، ط1 ، 1408هـ - 1989 م) ، 1: 653 .
(64) التحرير والتنويـــــــر ، 12 : 34 .
(65) إرشاد العقل السليـــم ، 4: 103 .
(66) الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفســـــــــــــــــــــــــــير ، 1: 599 .
(67) البحر المحيط في التفسير ، 6: 143 .
(68) التحرير والتنويـــــــر ، 13 : 51 .
(69) السابــــــــــــــــــــــــق ، 1: 665 .
(70) المتوكل ، اللسانيات الوظيفية : مدخل نظري ، 26 .
(71) أحمد بن يوسف . الدر المصون في الكتاب المكنون (دار القلم ، دمشق ، د.ت) تحقيق : أحمد محمد الخرَّاط ، 7 : 19.
(72) التحرير والتنويـــــــــر ، 27 : 307 .
(73) السابـــــــــــــــق ، 13 : 90 .
(74) الجامع لأحكام القـــرآن ، 15 : 159 .
(75) التحرير والتنويـــــــــر ، 23 :371 .
(76) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص : 89 .